An-Najah University Journal for Research – B
Humanities
مجلة جامعة النجاح للأبحاث – ب
العلوم الإنسانية

The Phenomenon of Islam Phobia: Concept, Causes, and Treatment

Enad G. Al-Ghananim[1,*]
Received: 1st Jan. 2024, Accepted: 28th May. 2024, Published: 1st Jan. 2025. DOI: 10.35552/0247.39.1.2304

Abstract: Objective: This research came to study the phenomenon of Islam phobia in terms of concept and origin, and in order to identify the most important reasons that led to the emergence of this phenomenon, and then highlight objective scientific material to talk about it, and ways to treat it. **Methodology:** The researcher took more than one approach in order to reach his goal, including: the inductive approach: by tracking the issues and branches related to the topic, and then the descriptive approach: by describing the phenomenon as it is on the ground. **The most important results:** The research concluded that the phenomenon of Islam phobia has spread and spread in Western society, as well as among some Muslims as well, and the phenomenon of Islam phobia has many and varied reasons, the most important of which was the deviant Western media, and its role, which is based on distorting and falsifying facts, compared to the weakness of the Islamic media that faces such claims. **Conclusions and recommendations:** The treatment of the phenomenon of Islam phobia is not limited to individuals or groups, but it is something that must be shared by all, such as governments and institutions of various forms, in addition to the need to activate the role of the media, because of its great importance in influencing public opinion, and to be spent on it by countries to prepare qualified people with legal science who speak more than one of the world's languages. **As for the recommendations:** the research recommends the need to employ various means of technology and its various forms to talk about true Islam, and to dialogue with peoples through these means, to dispel their imagined convictions about Muslims.

Keywords: Islam Phobia, Hatred, Terrorism, Anxiety, Fear.

ظاهرة الإسلام فوبيا: المفهوم، الأسباب والعلاج

عناد غالب الغنانيم[1،*]
تاريخ التسليم: (2023/12/25)، تاريخ القبول: (2024/5/28)، تاريخ النشر: (2025/1/1)

الملخص: الهدف: جاء هذا البحث ليدرسَ ظاهرة الإسلام فوبيا من حيث المفهوم والنشأة، ولأجل الوقوف على أهم الأسباب التي أدَّت إلى نشوء هذه الظاهرة، ومن ثمّ إبراز مادة علمية موضوعية للحديث عنها، وعن طرق علاجها. **المنهج:** سلك الباحث أكثر من منهج من أجل الوصول إلى مراده، ومن ذلك: المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع المسائل والفروع ذات الصلة بالموضوع، ثم المنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف الظاهرة كما هي على أرض الواقع. أهم **النتائج:** انتهى البحث إلى أن ظاهرة الإسلام فوبيا تفشَّت وانتشرت في المجتمع الغربي، وكذلك عند بعض المسلمين أيضاً، ولظاهرة الإسلام فوبيا أسباب كثيرة ومتنوعة، كان من أهمها الإعلام الغربي المنحرف، ودوره الذي يقوم على تشويه الحقائق وتزييفها، مقارنة بضعف الإعلام الإسلامي الذي يواجه مثل هذه الدعاوى. **الاستنتاجات والتّوصيات:** إن علاج ظاهرة الإسلام فوبيا لا يُقتصر القيام به على أفراد أو جماعات؛ بل هو أمر لا بد أن يشترك فيه الجميع؛ كالحكومات والمؤسسات بمختلف أشكالها، إضافة إلى ضرورة تفعيل دور الإعلام؛ لما له من أهمية بالغة في التأثير على الرأي العام، وأن يُنفق عليه من قِبل الدُّول لإعداد أشخاص مؤهلين بالعلم الشرعي ممَّن يتكلم بأكثر من لغة من لغات العالَم. أما **التوصيات**: فيوصي البحث بضرورة توظيف وسائل التكنولوجيا المتنوعة وبأشكالها المختلفة للحديث عن الإسلام الحنيف، ومحاورة الشعوب من خلال هذه الوسائل؛ لتبديد قناعاتهم المُتوهَّمة عن المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الإسلام فوبيا، الكراهية، الإرهاب، القلق، الخوف.

1 Department of Jurisprudence and its Principles, Faculty of Shari'a, Jerash University, Jordan.
*Corresponding author email: enad.alenad@yahoo.com

1 قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة، جامعة جرش الأهلية، الأردن.
*الباحث المراسل: Enad.alenad@yahoo.com

المقدمة

فقد تعرض الإسلام قديماً وحديثاً لظلم كبير تمثَّل في الإساءة والسخرية والاستهزاء به، وهذا لم يكن عبثاً أو وليد لحظته؛ إنما هو فعل ممنهج، وطريق سلكه كلُّ حاقد ومبغض لهذا الدِّين العظيم، والتاريخ خير شاهد على هذا؛ فجميع الأديان والطوائف والمذاهب والتيارات التي مرّت على البشرية انتهت واندثرت في يوم ما، ولا تكاد تجد من يعاديها ويكيد لها الدسائس والتُّهم، إلا الإسلام؛ فإن الحرب متجدِّدة عليه في كل زمان، لا تكاد تنطفئ نارها إلا وتشتعل من جديد.

والمتّتبع لأحوال أعداء الإسلام يجد أنهم يحملون في عقولهم فكراً واحداً يجمعون عليه؛ ألا وهو نصب العداء للإسلام وشنُّ الحرب الفكرية عليه، ولم يسلم من هذه المعركة أحد حتى النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ما سَلم من تلك الهجمات؛ فحملات التشكيك به لم تفتُر لحظة، ناهيك عن الافتراء والكذب وقلب الحقائق، والجاهل بهذا الدِّين سرعان ما يصدِّق مثل هذه الأباطيل، ولا يُفهم من هذا الكلام التعميمُ؛ فهناك منصفون بينهم، وهم قلّة أمام هذا الجمع الكبير ومن صور هذا الظلم بروز ما يُعرف بظاهرة الإسلام فوبيا، والتي ما جاءت إلا لتخويف الناس والشعوب من الإسلام الذي زوَّروا حقيقته كذباً وبهتاناً، ومن هنا جاءت فكرة كتابة هذا البحث الموسوم بـ "ظاهرة الإسلام فوبيا: المفهوم، الأسباب والعلاج"، لتسليط الضوء على هذا الأمر بالغ الأهمية، ولأجل المساهمة في نقل الصورة السمحة والحقيقية عن الإسلام بكل موضوعية وأمانة علمية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

1. تُعدُّ ظاهرة الإسلام فوبيا من الظواهر ذات التأثير العملي الواقعي، وذلك أنها آتت أُكلها في جانب تحقيق الرهبة والخوف من الإسلام عند الغربيين، فلا بُد من تبيين الصواب في هذا الأمر.
2. بيان طريقة وأسلوب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في تعامله مع غير المسلمين.
3. كون موضوع الدِّراسة يتعلق بأمر ذي أهمية كبيرة، وهو "دين الإسلام".

مشكلة الدِّراسة

جاءت الدِّراسة لتطرح الأسئلة الآتية:

1. ما المُراد بظاهرة الإسلام فوبيا؟، وما مدى تأثيرها على أرض الواقع؟
2. ما الأسلوب والطريقة التي سلكها النبي -صلى الله عليه وسلم- في تعامله مع غير المسلمين؟
3. ما أسباب ظاهرة الإسلام فوبيا وطرق علاجها؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى

1. بيان معنى ظاهرة الإسلام فوبيا، ومدى تأثيرها على أرض الواقع.
2. الكشف عن الأسلوب والطريقة التي سلكها النبي -صلى الله عليه وسلم- في تعامله مع غير المسلمين.
3. الوقوف على أهم الأسباب التي أدَّت إلى نشوء ظاهرة الإسلام فوفبيا، ومعرفة طرق علاجها.
4. إبراز مادة علمية موضوعية للحديث عن ظاهرة الإسلام فوبيا.

الدراسات السابقة

"ظاهرة الإسلام فوبيا المفهوم، النشأة، أبرز الجهات المساهمة في إذكاء الظاهرة"، بحث منشور في مجلة الذخيرة للبحوث الإسلامية في جامعة غرداية الجزائر، للدكتورة حسناء عبد الله صالح، العدد الأول، المجلد الرابع، 2020م، والفرق بين هذا البحث ودراستي أني أقوم بالتركيز على أسباب الظاهرة وطرق علاجها، وهذا قد خلت منه تلك الدراسة.

الإسلام فوبيا لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟ الدكتور سعيد اللاوندي، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ط) 2006م، والكتاب يركز على النتائج الصادرة عن ظاهرة الإسلام فوفبيا، أما بحثي فجاء التركيز فيه على التعريف الصحيح لهذه الظاهرة، والوقوف على أهم أسبابها وطرق علاجها.

الخوف من الإسلام الأسباب والآثار، بحث مُحكم للدكتور جمال نور الدين إدريس، نُشر في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ماليزيا، العدد 20، 2010م، وقد كان التركيز فيه متَّجهاً نحو جانب نتائج ظاهرة الإسلام فوبيا.

منهجية دراسة الموضوع

كان لِزاماً على الباحث أن يسلك أكثر من منهج من أجل الوصول إلى مراده، ومن ذلك:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع المسائل والفروع ذات الصلة بالموضوع.
2. المنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف الظاهرة كما هي على أرض الواقع.

خطة البحث

اقتضت طبيعة الموضوع أن أقسِّمه إلى مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشمل: أهمية الدراسة، ومشكلة الدراسة وأهدافها، والدراسات السابقة، ومنهجية دراسة الموضوع، وخطّة الدِّراسة.

- المطلب الأول: تعريف ظاهرة الإسلام فوبيا، ونشأتها:
- المطلب الثاني: الأسباب التي أدَّت إلى نشوء ظاهرة الإسلام فوبيا:
- المطلب الثالث: الطرق العلاجية لظاهرة الإسلام فوبيا:
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

المطلب الأول: تعريف ظاهرة الإسلام فوبيا، ونشأتها

مفهوم الإسلام فوبيا لغة: الإسلام فوبيا مصطلح مركب من كلمتين "الإسـلام" و"فوبيا"، وهو من المصـطلحات الجديدة التي تُعبِّر عن طريقة وأسـلوب تعامل الغرب مع الإسـلام، والإسـلام كلمة عربية، وفوبيا كلمة يونانية الأصـل تعني "الخوف" كما هو متعارف عليه.

والفوبيا (phobia): هي أحد اضطرابات الانفعال المَرَضية، وهو الخوف المرتبط بشيء معين، وهو بشكل عام عبارة عن مخاوف داخلية غير منطقية ينتج عنها تجنب شعوري لموضوعات معينة (محمد عواد، د.ت، ص309)، وهذا الخوف غير مبرر لكونه تجاوز حدود التأثير على الشخص، ولا وجود له في الواقع.

إذن الفوبيا من المصطلحات الطبية المستمدة من علم الأمراض النفسية، يتمُّ التعبير بواسطته عن نوع من أنواع العصاب القهري، ويعني حالة من الخوف الكامن المزمن والغير مبرر والمبالغ فيه والغير المنطقي من شيء، أو مكان، أو سلوك معين، تعتري شخصاً معيناً نتيجة خلل في شخصيته، وقد تؤدي إلى نوبات من الهلع والفزع الشديد، واعتماد سلوكيات مرضية مثل الهروب من موقف، لذا وجب وصلها مع كلمة أخرى تبين ما يراد وصفه من حالة مَرَضية بصورة مفصّلة، مثل:" فوبيا الأماكن المرتفعة، فوبيا الأماكن المغلقة، فوبيا الظلام، فوبيا الحيوانات"، وهذا يُعتبر من أمراض الخوف غير الطبيعي (حسناء عبد الله، 2020م، ص267).

وهذا بدوره يؤدي إلى عدم تمالك الإنسان المصاب بهذا المرض بأعصابه، الأمر الذي من شأنه أن يتسبَّب بإصابته بحالة يفقد معها المقدرة على السيطرة، فلا يستطيع عندها أن يتمالك نفسه، أو أن يسيطر على أفعاله وتصرفاته وما يصدر منه جراء ذلك الخوف، والذي يؤكد على حقيقة المرض كونه نفسيًّا بحت أنه لا يوجد خوف واقعي وحقيقي يخشى منه المصاب؛ إنما هي مجرد تهيؤات وخيالات لا حقيقة لها على أرض الواقع.

فالإسلام فوبيا في نظر الغرب: حالة من الخوف غير المعلل، أدى إلى عدم قبول الإسلام فِكراً وتطبيقاً، والفزع منه وكرهه، والخوف من المسلمين كذلك، وهذا من أبلغ ألفاظ التعابير عن موقف الغرب من الإسلام؛ فهي كلمة استعملها الأوروبيون في سياستهم، ولها عندهم معنى يُشير إلى ظاهرة خوف وقلق المجتمع الغربي من الإسلام، مع الإشارة إلى أن هذا المصطلح مصطلح ليس عربيًّا وليس بالضروري أن يكون مفهوماً عند جميع من يتحدث العربية (حسناء، 2020م، ص269).

مفهوم الإسلام فوبيا اصطلاحاً: ذكر مجموعة من الكتّاب تعاريف عديدة لمصطلح الإسلام فوبيا، وتكاد هذه التعاريف تتفق بمجموعها على أنه لا يوجد خلاف في اعتبار أن الإسلام مصدر خوف وقلق للمجتمعات بشكل عام، والمجتمع الغربي منها على وجه الخصوص، ومن بين هذه التعاريف ما ورد في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة عندما نصّت على أن مصطلح الإسلام فوبيا: يُعتبر مصطلحاً سياسياً حكومياً يسعى إلى إقناع الغربيين بوجود تناقض واضح وصارخ مع الإسلام بحسب مقولة: إن الإسلام هو الخطر القادم إلى الغرب من الشرق (علي الشحود، ج1، ص 39).

إذن هو مصطلح يستعمله الغربيون لتصوير العداء الذي يُكِنُّه أهل الغرب للإسلام والمسلمين، وهو بدوره يدعو إلى بثِّ الكراهية والعنصرية، ومن شأنه أن يُكوِّن عند أدعيائه من الغربيين صورة متكاملة عن الدِّين الإسلامي على أنه دين متوحشٌ جاء لأجل القتل والتمييز بين الناس، والإسلام بريءٌ من كل هذه التهم الملفقة عليه زوراً وبهتاناً، ونسبوا إليه كذلك الإرهاب وألصقوا به هذه التهمة، فما من حدث منافٍ للقيم الإنسانية في العالَم إلا والبسوه للإسلام (مراد ومنى، 2000م، ج1، ص24).

وعرّف باحث الدين المقارن السويدي ماتياس غارديل مصطلح الإسلام فوبيا بأنه:" الإنتاج الاجتماعي للخوف والتحامل على الإسلام والمسلمين، بما في ذلك الأفعال الرامية لمهاجمة أو التمييز ضدّ أو عزل أشخاص بناءً على افتراضات ارتباطهم بالإسلام أو المسلمين"[1].

والمتأمل في هذا المصطلح يجد أنه مرّ بعدة بمراحل، وأنه لم يأتِ هكذا وليد لحظته، أو صدفة، كما أن المتتبع لأحداث التاريخ يدرك أن هناك فرقاً كبيراً بين مرحلة ما قبل أحداث الحادي عشر من أيلول 2001م[2] وما بعدها؛ فقبل هذه الأحداث كان يندر استخدام هذا المصطلح؛ كلفظ أما النشأة فهي مرتبطة بمعاداة المسيحية للإسلام كدين، ولمحمد صلى الله عليه وسلم كرسول، وما الحروب الصليبية إلا خير دليل على صدق ذلك، لكن بعد هذه الأحداث كثُر استعمال مصطلح الإسلام فوبيا؛ بل إن وسائل الإعلام الغربي كرَّست جُلَّ اهتمامها على نشر الصورة غير الحقيقية عن الإسلام وألبسته التُّهم جميعها، وكان ذلك في ظل غياب واضح للمسلمين الذين يُفتَرضُ فيهم الدِّفاع عن دينهم، ورد ما يُنسب إليه، وتفنيد ما يُكال إليه من الافتراءات غير المعللة.

وقد أدَّى هذا الأمر فيما بعد إلى تعلق تلك التُّهم بالإسلام والمسلمين وإلصاقها بهم؛ بل إنه قد ازداد الحديث عنها في جميع المحافل وفي جميع وسائل الإعلام، وبخاصة في أمريكا والدول الأوروبية؛ فلا يكاد يُذكر المُسلم إلا وينصرف الذهن إلى كلمة إرهاب، أو قتل، أو خراب، والإسلام بريءٌ من كل هذه التُهم التي تُنسب إليه زوراً، إلا أنه ورغم ذلك كلّه، فإن الله تعالى يبعث في كلِّ حين أُناساً منصفين ليُميطُوا اللثام عن كل ذلك؛ لتظهر الصورة الجميلة للإسلام التي طالما حاول الكثير أن يُشوهوها بغير وجه حقّ.

نشأة ظاهرة الإسلام فوبيا: إن فكرة الخوف من الإسلام ومحاربته ليست وليدة اللحظة، ولا يكاد يوجد بين الناس من يُنكر الحرب والعِداء الذي وُجه إلى الإسلام منذ بداية شروق شمسه، وبخاصة ما وُجِّه منها إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وذلك عن طريق كيل التُّهم المغلَّفة بثوب الكراهية والحِقد من قِبل مشركي مكة وزعمائها، فلمّا رأوا أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يُثنيه عن دعوته شيء من هذا المكر، اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم، وقرروا محاربة الإسلام ورسوله بشتّى الوسائل والطرق.

فعمدوا ابتداء إلى استعمال أسلوب السخرية والتحقير، ومن ثم الاستهزاء والتكذيب؛ وما ذاك إلا لأجل تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي -صلى الله عليه وسلم- بتُهم هازلة، وشتائم سفيهة، فكانوا ينادونه بالمجنون وقالُوا كما ذكر الحقُّ سبحانه: {يا أَيُّها الَّذي نُزِّلَ عَليه الذِّكرُ إِنَّك لمجنُونٌ} [الحجر: 6].

وكانوا يصفونه بأشنع الصفات السيئة، فقالوا عنه: ساحر، وكذّاب، قال تعالى: {وَعَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ، وَقالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرٌ كَذَّابٌ} [ص: 4]، وكانوا يشيعونه ويستقبلونه بنظرات ملتهمة ناقمة، وعواطف منفعلة هائجة، على ما سجّله لنا القرآنُ، قال تعالى: {وإن يَكادُ الَّذينَ كَفَرُوا لَيُزلِقُونك بِأبصارهم لمَّا سَمِعُوا

(1) http://ar.puic.org/news/10163.
(2) هجمات على مبنى التجارة العالمي، ووزارة الدفاع الأمريكية، في 2001/9/11م.

الذِّكر ويَقُولُون إِنَّهُ لمجنُونٌ} [القلم: 51] (المباركفوري، د.ت، ج1، ص86).

حتى بلغ الأمر بهؤلاء المشركين إلى درجة الخوف ممَّن اعتنق الإسلام أيضاً، فبدأوا عندها بمحاربة المسلمين وكل من قال أنا مُسلم، قال ابن كثير: ثمّ إن قريشاً تدّامروا بينهم على مَن في القبائل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه، فوثَبَتْ كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذِّبُونهم ويفتِنونَهُم عن دينهم، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش؛ وبرمضاء مكة إذا اشتد الحَّر من استضعفوه منهم؛ يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبهم، ومنهم من يُصلب لهم ويعصمه الله منهم، ومَنعَ الله منهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعمِه أبي طالب (ابن كثير، 1976م، ج1،ص 474).

ولم يقف الأمر عند هذا الحدِّ؛ بل تعداه إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فعندما هاجر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة بدأت المواجهة تأخذ شكلاً آخر يتمثّل بما فعله اليهود ممّن كان يسكن منهم المدينة، فقد حاربوه بشتى الوسائل كالطعن به وبنبوَّته، وإثارة الشُّبه حوله، والوقوف إلى جانب الكفار والمشركين في محاربتهم له، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

وثمّة طرف ثالث نجده قد ناصب العداء لرسول الإسلام وللمسلمين تمثل بالمنافقين الذين لا تقل عدواتهم عن عداوة المشركين واليهود ولكن بصورة مبطنة وخفية؛ لكونهم دخلوا وتوغلوا بين المسلمين متسترين بثوب الإسلام في الظاهر، ولا يزال مثل هذا الأمر قائماً إلى الآن؛ فما أكثر من يحارب الإسلام في الحاضر كما كان في الماضي، قال الله تعالى في ذلك: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [الأنعام:112].

إذن الهجمة على الإسلام ليست جديدة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا الإسلام بالذات؟ فإنك لا تكاد تجد هجمة على أي دين، أو مذهب، أو فرقة وطائفة، استمرت كل هذه السنين بلا كلل ولا ملل، بل ويُنفق عليها مثل الهجمة على الإسلام والمسلمين، وما كتابات المستشرقين عنا ببعيد؛ فهم لا ينفكون عن إثارة الشُّبهات المغرضة والبعيدة عن الصواب والموضوعية فيما يطرحونه من أفكار منحرفة حول دين الإسلام.

وأما القول بأن ظاهرة الإسلام فوبيا قد نشأت بعد أحداث الحادي عشر من أيلول من عام 2001م فهذه فكرة مغلوطة؛ وذاك لأن هذه الظاهرة قديمة كما أسلفت، لكنها تطورت بشكل ملحوظ بعد هذه الأحداث؛ وهذا أمرٌ لا شك فيه.

كما أن الأمر غير محصور في غير المسلمين؛ فهناك طائفة من المسلمين لا بأس بها يشكل الإسلام بالنسبة لهم قلقاً وخوفاً كبيراً، وبخاصة بعد تصديق مقولة أن دولة الخلافة تتمثل في داعش أو من سار على شاكلتهم، فأحدث ذلك لهذه الفئة رعباً يتمثل بالشعور بالخوف بدلاً من الأمن، ولا شك أن بروز مثل هذه الطوائف قد أسهم كثيراً في تفشي ظاهرة الإسلام فوبيا بين المسلمين قبل غيرهم، ويعود ذلك لِنقص العِلم والفهم بالإسلام وتعاليمه، وهذا أمر خطير لا بدَّ من التنبُّه له؛ فلا يؤخذ الإسلام ممّن اتخذه مظهراً وابتعد كل البُعد عن جوهره الأصيل.

المطلب الثاني: الأسباب التي أدت إلى نشوء ظاهرة الإسلام فوبيا

لا نستطيع أن نختصر الأسباب المؤدية لنشوء ظاهرة الإسلام فوبيا في سبب واحد فقط؛ بل إن ذلك يعود إلى مجموعة أسباب تشترك فيما بينها، وسأذكر من بين هذه الأسباب على سبيل الاختصار ما يلي:

1. أن الإسلام قد بلغ الآفاق وتجاوز برسالته السمحة حدود الجزيرة العربية ، وقد تجسَّد ذلك في فعل الصحابة الكرام، وفعل كلِّ مَن دخل به والتزم تعاليمه على أرض الواقع، فخضعت له آنذاك الأمم والممالك والإمبراطوريات العظمى، وهذا بدوره قد أدى إلى انتشاره انتشاراً كبيراً، وإلى نجاحه نجاحاً باهراً بكل ما يحمله من القيم الإنسانية التي تعود على الفرد بتقدير ذاته، ومعرفة قيمته، وعلّة وُجوده، وهذا بدوره شكّل هاجساً وقلقاً عند من يُحارب الإسلام خوفاً من أن يعاود الإسلام انتشاره مرة أخرى؛ بأن يغزو الإسلام العالَم ويدخل في كل بيت، فلا يُرمى بالحجر إلا الشجر المثمر، من هنا بدأ الإعداد لشن الهجوم على هذا الدِّين الحنيف؛ عن طريق التحريف والتزوير وقلب الحقائق؛ بواسطة وسائل الإعلام المختلفة، إلا أن الله حافظ دينه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9].
2. توفرُّ القوة المادية والهيمنة والسيطرة التي يملكها من يُحارب الإسلام؛ فإنك تجدهم يسيطرون على الدول، وعلى وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة، فيطرحون ما يتوافق مع أهوائهم بصور متعددِّة؛ تتمثل بقلب الحقائق وتزييفها، الأمر الذي يمكنهم من التأثير على عقول وقلوب الشعوب؛ فيصورون الإسلام بأنه انتشر بالسيف والقتل والدمار، وأن المسلمين يمتهنون المرأة، وأنها بالنسبة لهم مجرد جارية لا قول لها ولا مشورة، وأن مَن لا يُدين بالإسلام من حقه الموت والقتل، ناهيك عن رسم الصور المسيئة والكاريكاتورية، والتي لها أثر كبير في نشوء ظاهرة الخوف من الإسلام في نفوس الشعوب، وبخصوصاً في ظل غياب الطرف الآخر الذي لم يُحسن الدفاع عن قضيته.
3. مِن الأسباب التي لا يُمكن تجاوزها ونحن في صدد الحديث عن أسباب نشوء ظاهرة الإسلام فوبيا ما يعود على المسلمين أنفسِهم؛ ويظهر ذلك بشكل واضح وجليٍّ في تعامل العديد من الشباب المُسلم مع نصوص الشرع الحنيف سواء ما كان نصاً من القرآن الكريم، أو من السُّنة الشريفة؛ فإن قلة العِلم ونقص الفَهم يُعدّ مِعول هدمٍ لهذا الصرح الشامخ، وبخاصة في ظل نشوء وبروز جماعات متطرفة تحمل أفكاراً منحرفة أدت إلى نبذ الآخر وعدم قبوله، تعمد إلى تكفير المخالف لها بالفكر، وتُصدر الفتاوى الشاذة والبعيدة عن روح الشريعة، وما هذا إلا ردة فعل خاطئة على أعداء الإسلام غير مبررة، كان لها أثر كبير في زيادة حجم الخوف من المسلمين وتفاقم الكراهية بينهم وبين الغرب (رائد سعيد، 2018م، ج1،ص 104). والجهل بالإسلام وتعاليمه أمر غاية في الخطورة؛ لأنه يظهر الإسلام بقالب غير الذي أراده الله تعالى لدينه، ومخالف للأمانة التي جاء بها الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، فلا ينبغي فهم الآية القرآنية مجردة عن سبب نزولها، وعن إعمال اللغة التي نزلت بها، أو تجريدها عن فهم مَن شهد الوحي، أو إغفال علم المقاصد، وهذا ينطبق أيضاً على الحديث النبوي الشريف، ولا ينبغي كذلك تأويل النصوص الشرعية تأويلاً فاسداً بعيداً كل البعد عن المعنى المُراد، فهذا الفهم الفاسد كان أحد الأسباب المهمة التي عوَل عليها أعداء الدِّين في إبراز ظاهرة الإسلام فوبيا وتقويتها في جميع المحافل التي يريدون منها تحقيق أهدافهم.
4. من منطق الأشياء أن القوة تُقابل بالقوة، سواء كانت قوة الكلمة، أم قوة المال، أم العتاد، أم قوة المواجهة، لذا قال الحقُّ سبحانه وتعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال:60]، وللأسف فإن هذا الجانب قد اعتراه خلل ونقص كبير عند المسلمين؛ لأنه لا يقارن بحجم الوسائل التي يستعملها الطرف الآخر ممن يزيف الأفكار عن الإسلام، الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة الخوف من الإسلام. فالإعلام الصهيوني مثلاً يملك كل الوسائل المادية التي تجعله يسيطر

على أغلب مواقع التأثير عند الشعوب وبخاصة الغربي منها، ناهيك عن صناعة التحريف والتزوير، وعند مُقارنته بالإعلام الإسلامي، فإن الوقع مؤلم جداً؛ فلا تكاد تجد عندهم إعلاماً قوياً قادراً على الدخول إلى البيت الغربي للرَّد على التُهم التي تُكال على المسلمين ودينهم، ومِن ثَمَّ بيان الصورة السَّمحة الحقيقية للإسلام، وهذا الكلام لا يعني عدم وجود مثل هذه الردود من علماء المسلمين، لكنها بطبيعة الحال غير مصحوبة بقوة تجعلها تؤتي أُكلها في كل حين، واليهود مثلاً يسيطرون على جميع وسائل الإعلام لديهم ولدى غيرهم، فلا يكاد يمر خبر إلا وله مَن ينظر فيه ويحرفه كما تشتهي إدارتهم، والأخطر من ذلك ما يقومون به من إثارة الجوانب العاطفية عند الشعوب حين يبثون لهم صوراً ومقاطع تظهر المسلمين أنهم قتلة ووحشيون، في حين تجد أنهم هم المسالمون وكل هذا يحدث في ظل غياب القوة المُسلمة مقارنة بأعدائها.

5. الغرب لا يعتبر المسلمين في مصافِّ الدول الحضارية؛ وإنما يسمُّونها بالدول النامية، أو دول العالم الثالث، وهذا تراجع من المسلمين أنفسهم بعد أن رضوا بذلك، فالتاريخ يشهد للحضارة الإسلامية، ولا يكاد ينكر ذلك صاحب عِلم وفضل، لكن انقسام المسلمين وتفتُّتهم إلى أجزاء، وظهور المذاهب الإسلامية العديدة المختلِفة فيما بينها كان سبباً واضحاً في عملية التراجع الحضاري للمسلمين، وهذ بدوره قد أدّى إلى تفاقم ظاهرة الإسلام فوبيا؛ فلو بقيّ المسلمون كما كانوا عليه في عصر الازدهار لما وُجدت هذه الظاهرة؛ لأن الحضارة تعني القوة والمنعة، وهذه مقومات الدولة الناجحة التي يُحسب لها حساب التي تكون في مصافِّ الدول العظمى، وهذا ما أكد عليه الكثير من أهل العلم من الباحثين في مثل هذه الشؤون (رائد سعيد، 2018م،ج1، ص 102).

أكتفي بهذا القدر من ذكر الأسباب الموجبة لحدوث ظاهرة الإسلام فوبيا، ففي القليل الدال كفاية.

المطلب الثالث: الطرق العلاجية لظاهرة الإسلام فوبيا

بعد أن تعرفنا على المعنى المقصود من ظاهرة الإسلام فوبيا، وبعد الوقوف على أهم الأسباب التي أدّت إلى قيام هذه الظاهرة، فإن تحديد العلّة يُعتبر أول مراحل التشافي والعلاج من أي مرض طارئ كما هو مُتعارف عليه، من هنا كان لِزاماً على الباحث أن يجتهد في ذِكر ومعرفة الوسائل والطرق التي يُمكن من خلالها علاج هذه الظاهرة التي تفشَّت في المجتمع الغربي والإسلامي، هذا وإن البحث عن سُبل العلاج لا يقلُّ أهمية عن إدراك الأسباب، وكون الإسلام هو الدِّين الذي تُدين به الدول العربية والإسلامية، فلا ينبغي أن يقتصر الدفاع عنه على الأفراد دون الحكومات، أو الجماعات دون المنظمات، لكنّها مسؤولية شاملة تقع على عاتق الجميع كلّ حسب موقعه.

إن المُصاب بمرضٍ ما لا يبرأ بمجرد النظر إلى الدواء بكلتا عينيه فقط؛ فلا بد له من تجرع العلاج المُناسب، وكذلك ينبغي أن يكون الأمر ونحن نبحث عن علاج ظاهرة الإسلام فوبيا فإنه يتوجب علينا أن نتجاوز الكلام النظري ونعبُر إلى التطبيق العملي الفوري؛ فإن الداء قد تفشّى وانتشر، وهذه حقيقة لا يجوز غضُّ النظر عنها، وهذا ما يجب أن تتبناه السلطات في معظم الدول المعنية؛ فهو أمر ذو طابع عالمي يحتاج إلى قوة مادية ومعنوية، ناهيك عن دور العلماء أيضاً؛ فإنه يقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة تتمثل في بيان وتوضيح ما طال الإسلام من تشويه وتحريف لكثير من تعاليمه السمحة، وسأذكر بعضاً من الحلول العلاجية لهذه الظاهرة تتمثل فيما يلي:

1. الاهتمام بدور وسائل الإعلام بكافة أشكاله وصوره، سواء المرئي منها، أو المسموع، أو المكتوب، لِما لها من أثر كبير على عامة الشعوب، وأن يكون طرح علاجها طرحاً إعلاماً عالَمياً يستطيع الدخول إلى كافة المحافل، ومن ثم الشُّروع في إعداد إعلاميين مثقفين دينياً، يملكون المقدرة على الحديث عن الإسلام بصورته الحقيقية، وأن تتوفر لديهم المقدرة على التحدث بلغات العالم المختلفة، مع عدم إغفال استضافة علماء أجلاء قادرين على محاورة جميع أجناس البشر المختلفة بأي أرض وبأي زمان. (Harb, 2022, 1264)
2. كما ينبغي ألا ننسى الدور الكبير للتكنلوجيا وأثرها في توظيف الأهداف والرسائل التي تسعى المنظمات العالمية إلى إيصالها إلى شرائح المجتمع كافة، وهذا أمر لا أظن أحداً ينكر أهميته البالغة؛ فقد انتشرت وسائل التكنلوجيا في جميع مجالات الحياة، كمؤشر البحث في غوغل مثلاً، أو فيس بوك، أو تويتر، وما شابه ذلك، فإن كان العمل في هذه القنوات ممنهجاً بحيث يُقبل عليه من أبناء المسلمين ممن أتقن لغة من لغات العالَم المختلفة، فعندها يستطيع الردَّ على الشُّبهات التي علِقت بالإسلام؛ بل يُمكنه من خلال هذه الوسائل أن يُوصل صوت الإسلام الحقَّ إلى جميع البشر (Al-Azamat, 2018, 1868).
3. ينبغي للباحثين الشرعيين في الجامعات، وفي دور الإفتاء، وفي وزارة الأوقاف، وفي المحاكم الشرعية، وفي غيرها ممن مَلك القدرة على كتابة البحوث العلمية المشاركة في المؤتمرات العالَمية التي تعقد في بلاد الغرب؛ فهي فرصة كبيرة لا بد من استثمارها في هذا المجال، ولا بد كذلك لهذه الجامعات والوزارات وكلّ مَن يقع على عاتقه مسؤولية نشر الإسلام والدفاع عنه أن يشجع هؤلاء الباحثين ويدفعهم إلى المشاركة بمثل هذه المؤتمرات.
4. هناك دور عظيم الشأن، وذو أثر بالغ الأهمية، وهو يتمثل بالتطبيق العملي للإسلام على أرض الواقع، يقوم به أبناء المسلمين من الجاليات المختلفة التي تعيش في بلاد الغرب، وهذا الدور لا يقلُّ أهمية عمّا يقوم به العلماء والدعاة، يتمثل ذلك في تصرفات المسلمين وأخلاق ، فإن أخلاقهم هذه وتصرفاتهم تُعتبر خير دليل على واقع الإسلام وتعاليمه؛ بل إنها تصطدم بشكل مباشر مع ما يُحاك ضد الإسلام من تُهم ومؤامرات، الأمر الذي يُشكل ردة فعل معاكسة لهذه التُّهم، فيكون المسلم بذلك داعية إلى دينه بطريقة غير مباشرة، وبخاصة أن كثيراً من نصوص الشرع الحنيف مما ورد في القرآن الكريم وفي السُّنة الشريفة تحثُّنا إلى مثل هذه الأخلاق، فقد وصف الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم - بقوله:{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4]، وقد أكد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على هذا المعنى، عندما قال: " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائكم" (أحمد، 2001م، ج16، ص114). وورد أيضاً من طريق أسامة بن شريك أنه قال:"كنّا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منّا متكلّم، إذ جاءه ناس فقالوا: من أحبُّ عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: أحسنهم أخلاقًا" (الطبراني، 1994م، ج1، ص181). ولا نغفل دور المراكز العلمية المنتشرة في دول الغرب، لما لها من أهمية في نشر مثل هذه القيم من خلال تدريس وتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم، واستضافة علماء ودُعاة لإلقاء الدروس والمواعظ؛ فالكلُّ بحسب موقعه يقف على ثغرة من ثغور الإسلام.
5. رغم تطور وسائل التكنلوجيا إلا أن الكِتاب لا يزال له أثر كبير جداً، وبخاصة وأن نسبة القراءة في دول الغرب مرتفعة، وهذا يدعونا إلى تفعيل دَور دُور النشر للاهتمام بترجمة الكتب، لا سيما التي تتحدث منها عن الإسلام في جوانبه وخصائصه المتصفة بالرحمة والعدالة، وحب الخير للبشرية جميعاً، وعن أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين

في تعاملهم مع غير المسلمين في حالة السِّلم والحرب، الأمر الذي من شأنه أن يُبدد ما يُشاع عنه من أباطيل يروجها أصحاب الأهواء من المغرضين وأصحاب الأجندات المختلفة.

وفي هذا القدر ما يكفي في بيان أهم الطرق العلاجية لظاهرة الإسلام فوبيا، والتي لا يقع أمرُ مسؤوليتها على عاتق شخص بمفرده كما أسلفت؛ بل لا بد من تكاتف جميع الجهود في سبيل مقاومة هذه الظاهرة التي تفتك بالإسلام والمسلمين ظلماً وزوراً.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

النتائج

1. لظاهرة الإسلام فوبيا أسباب كثيرة ومتنوعة، كان من أهمها الإعلام الغربي المنحرف، ودوره الذي يقوم على تشويه الحقائق وتزييفها، مقارنة بضعف الإعلام الإسلامي الذي يواجه مثل هذه الدعاوى.
2. تتمثل ظاهرة الإسلام فوبيا عند الغرب في الخوف من الإسلام، فقد أطلقوا عليه أوصاف تؤكد حقيقة ذلك؛ مثل وصفهم له: بالإرهاب، وما شابهه من نعوت.
3. ظاهرة الإسلام فوبيا تفشّت وانتشرت في المجتمع الغربي، وكذلك عند بعض المسلمين أيضاً، وهذا أمرٌ لا يمكن إنكاره؛ فمعرفة المرض جزء من علاجه.
4. علاج ظاهرة الإسلام فوبيا لا يُقتصر القيام به على أفراد أو جماعات؛ بل هو أمر لا بد أن يشترك فيه الجميع؛ كالحكومات والمؤسسات بمختلف أشكالها.
5. تفعيل دور الإعلام؛ لما له من أهمية بالغة في التأثير على الرأي العام، وأن يُنفق عليه من قِبل الدُّول لإعداد أشخاص مؤهلين بالعلم الشرعي ممَّن يتكلم بأكثر من لغة من لغات العالَم.
6. كان للحضارة الإسلامية فيما مضى من سالف الأيام نجاحات كثيرة على مستوى الوحدة والقيادة والعلم والأخلاق، وهذا له أثر بالغٌ في محاربة الإسلام وكيل التُّهم الباطلة حوله، الأمر الذي أدى إلى تفشّي هذه الظاهرة.
7. للجاليات المسلمة في دول الغرب مهمة كبيرة تقع على عاتقهم تتمثل في التحلي بقيم الإسلام السمحة، وفي تعلُّم أمور دينهم، الأمر الذي من شأنه أن يُشكل أثراً على أرض الواقع.
8. تعود النشأة الأولى لظاهرة الإسلام فوبيا من مخرجات التطرف المسيحي الغربي الذي لم يقبل الغير، والخوف من عودة الإسلام القوي الذي يقود البشرية نحو ما هو أفضل لها في الدنيا والأخرة.

التوصيات

1. توظيف وسائل التكنلوجيا المتنوعة وبأشكالها المختلفة للحديث عن الإسلام الحنيف، ومحاورة الشعوب من خلال هذه الوسائل؛ لتبديد قناعاتهم المُتوهَّمة عن المسلمين.
2. تفعيل دور البحث العلمي؛ وذلك بالمشاركة في المؤتمرات العلمية التي تُعقد في دول الغرب، وهذا ما تقوم به الدُول والمؤسسات التعليمية المختلفة.
3. الاهتمام بترجمة الكتب العلمية التي تكشف للآخر عن صورة الإسلام الحقيقي، وتردُّ على كثير ممّا يُشاع عنه من أباطيل.
4. إعداد إعلاميين مسلحين بالعلم الشرعي ممّن يتكلم باللغات الأجنبية المختلفة للحديث عن الإسلام ببرامج مموَّلة من الدولة؛ لتكون واسعة الانتشار.

بيانات الإفصاح

- **الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة:** لا تنطبق، فلم يقم الباحث بعمل أية تجارب أو استبيانات في هذا البحث.
- **توافر البيانات والمواد:** تم الاعتماد على المراجع المذكورة في نهاية البحث بخصوص جمع البيانات والمعلومات.
- **مساهمة المؤلفين:** لا تنطبق. لا يوجد إلا باحث منفرد.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد أي تضارب للمصالح.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل لهذا البحث.

المراجع

- الطبراني، سليمان بن أحمد. (1994م)، *المعجم الكبير*، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1997م)، *البداية والنهاية*، ط1، دار هجر للطباعة، مصر.
- صالح، حسناء عبد الله، (2020م)، ظاهرة الإسلام فوبيا المفهوم، النشأة، أبرز الجهات المساهمة في إذكاء الظاهرة"، *مجلة الذخيرة للبحوث الإسلامية، 4* (1).
- عبد الرحمن، رائد سعيد، (2018م)، ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب، *المجلة الإسلامية في الدراسات الإسلامية، 14* (1).
- المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري (1427هـ)، *الرحيق المختوم*، ط1، دار العصماء، دمشق.
- الشحود، علي بن نايف (د.ت)، *موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة*، مكتبة عين الجامعة.
- عواد، محمود، (2011م)، *معجم الطب النفسي العقلي*، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
- وهبه، مراد، وأبو سنة، منى (2000م)، *ابن رشد اليوم الإرهاب وتدريس الفلسفة*، ط1، نشر دار قباء، القاهرة.

REFERENCES

- Abdul Rahman, Raed Saeed Abdul. (2018). The phenomenon of fear of Islam in the West*, Islamic Journal of Islamic Studies, 14* (1).
- Al-Mubarakfuri, Safi Al-Rahman. (1427 AH). *Al-Raheeq Al-Makhtoum*, 1st edition, Dar Al-Asmaa, Damascus.
- Al-Shahoud, Ali bin Nayef, (no date), Encyclopedia of Response to Contemporary Intellectual Schools, Ain Al-Jami'a Library.
- Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed. (1994). *The Great Dictionary*, 2nd edition, Ibn Taymiyyah Library, Cairo.
- Awad, Mahmoud Awad. (2011). *Dictionary of Mental Psychiatry*, (1st edition), Dar Osama for Publishing and Distribution, Jordan.
- Ibn Kathir, Ismail bin Omar. (1997). *The Beginning and the End*, 1st edition, Hajar Printing House, Egypt
- Saleh, Hasnaa Abdullah. (2020). The phenomenon of Islamophobia, the concept, its origins, the most prominent parties contributing to fueling the phenomenon, *Al-Dhakhira Journal for Islamic Research, 4* (1).
- Wahba, Murad. & Abu Sunna, Mona. (2000), Ibn Rushd Today: Terrorism and the Teaching of Philosophy, 1st edition, published by Quba House, Cai